

الباب الرابع

بلاد الأناضول

دلت الحفريات التي تمت حديثاً في السنين الأخيرة في تركيا ، على وجود مخلفات لإنسان العصر الحجري الحديث في المنطقة الجنوبية لبلاد الأناضول ، ويرجع العلماء تاريخ أقدم هذه الآثار إلى النصف الأول من الألف السابع ق.م وتعاصر هذه الحضارة ، حضارتى «أريحا» في الأردن و « جarmo » في بلاد النهرين وتشير هذه المخلفات ، إلى أن إنسان ذلك العصر ، كان على قدر كبير من الحضارة مكنته من استخدام الطين في عمل مشيدات ، زخرف جدرانها بنقوش بارزة وتصاوير جدارية ملونة . ولهذا الآثار التي كشف عنها حديثاً في مدينة « ستال هويوك Catal Huyuk »^(١) أهمية خاصة في تاريخ فن بلاد الأناضول ، فمنها حصلنا على أقدم تصاوير جدارية في تاريخ التصوير في بلاد الشرق الأوسط القديم. والظاهر أن الدافع لظهور هذا الفن في هذه الفترة كان دينياً ، حيث إن الست مشيدات التي عثر عليها كانت مخصصة للعبادة . لذلك تعتبر من أقدم المباني الدينية التي عثر عليها للآن في العالم القديم .

وتتكون زخارف النقوش البارزة ، من وحدات لرؤوس ثيران مختلفة الأحجام بقرون طويلة . أما زخارف التصاوير الجدارية . فيغلب فيها ظهور الوحدات الهندسية . كما يوجد بها أيضاً صورة لعدد من الرجال بدون رؤوس ، ويحيط بهم مجموعة ضخمة من الطيور . وتمثل مجموعة أخرى من هذه التصاوير مرحلة تالية في تطور هذا الفن ، فتظهر مواضيع تصور صيد الغزلان ، ومناظر راقصة ، استخدمت في تلوينها الألوان : الأحمر الوردى وقليل من الأسود فوق أرضية

(١) قام بالكشف عن هذه الآثار المنقب الإنجليزي « جيمس ميلارت James Mellaart » .

سمية اللون . ويلاحظ في رسم الكائنات الحية . تميز أشكال الرجال بحيوية وحرية في الحركة . بينما تبدو أجسام النساء الملونة بالأبيض ثقيلة وممتلئة .

ولقد تكرر ظهور النساء البدينات على شكل تماثيل صغيرة من الحجر والطين المحروق ، حيث عُثر بداخل هذه المشيدات على تماثيل لنساء بدينات ربما يمثلن إلهة الأمومة (شكل ٣٢) .

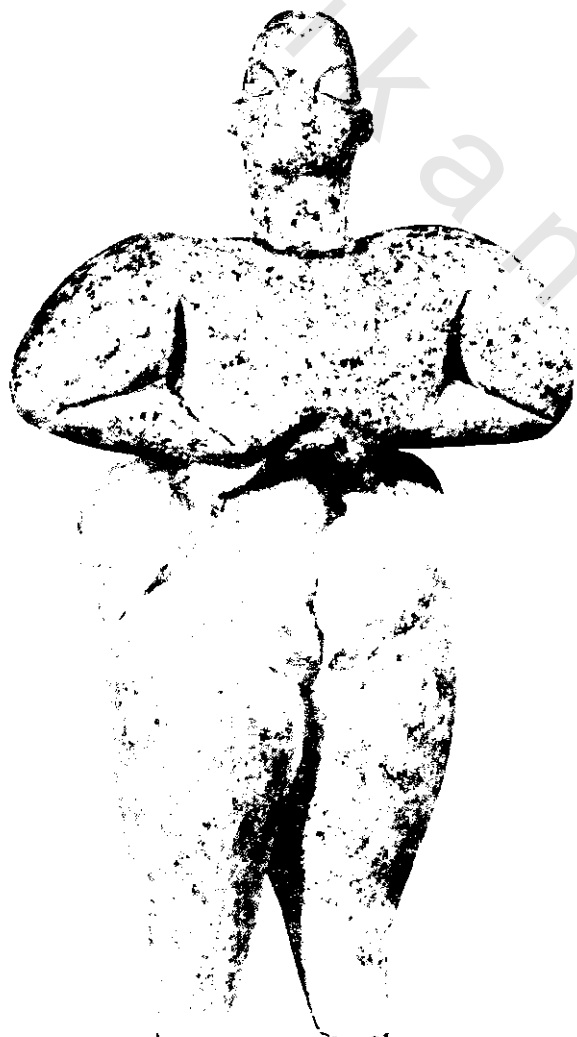
انتشر إنسان العصر الحجري في أكثر من منطقة في جنوب بلاد الأناضول وتظهر آثاره أيضاً في منطقة « هاسيلار Hacilar » ، فنحصل من هذه المدينة على دمي من الفخار المحروق أنساء بدينات (شكل ٣٣) وتظهر ببعض هذه التماثيل آثار ألوان . ولو أن آثار هذه المنطقة يرجع تاريخها إلى منتصف الألف السادس ، أى أنها أعقبت آثار المنطقة الأولى ، إلا أنها تعتبر في الدرجة الأولى من الأهمية من ناحية التطور الحضارى . حيث نحصل من هذه الفترة على أوان خزفية متقنة ، تعتبر أقدم محاولة لحرق الفخار في الجزء الغربى من منطقة الشرق الأوسط القديم . ولقد نتج عن هذه الاكتشافات زعم بعض العلماء بأن صناعة الخزف الملون ، في العالم القديم تسربت من مركزين : الأول في إيران ومنه انتقل إلى مراكز في بلاد النهرين والمضفة السورية والثاني في جنوب بلاد الأناضول ومنه تسربت إلى سوريا وفلسطين ثم انتشر في الجزء الجنوب الشرقى من أوروبا . وتمثل مجموعة الأواني الخزفية التى عثر عليها في « هاسيلار » ويرجع تاريخها إلى حوالى سنة ٥٣٠٠ ق . م قمة الجودة والإتقان . ويظهر في بعضها زخارف هندسية حمراء على أرضية بيضاء (شكل ٣٤) . كما عثر من هذه الفترة على إناء ملون مشكل على هيئة إلهة جالسة .

وتخفى آثار هذه الحضارة البدائية لفترة ولا تظهر آثار بالمنطقة حتى الألف الثالث ق . م .

(شكل ٣٢) آلهة الأمومة . تمثال صغير من الطين المحروق. عثر عليه في مدينة «سنال هويوك» أوائل الألف السادس ق. م. ارتفاع التمثال ٩,٢ سم - «متحف الآثار بأنقرة»



(شكل ٣٣) آلهة الأمومة . تمثال صغير من الطين المحروق . يمثل الإخصاب. عثر عليه في مدينة «هاسيلار» منتصف الألف السادس . ارتفاع التمثال ١٠,٥ سم . «متحف الآثار بأنقرة»



(شكل ٣٤) إناء من الفخار المحروق عليه في مدينة «هاسيلار» . نهاية لث السدس متحف الآثار بأنقرة»

